



## زراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها بالمغرب

د. أنس بوسلام<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالمضيق الفنيدق - المغرب

[anassbou352@gmail.com](mailto:anassbou352@gmail.com)

**ملخص.** يبين البحث - في البداية - السياق التاريخي لزراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب، ثم يستجلي واقع هذه الزراعة والتجارة، وكذا واقع تعاطي المخدرات المؤثرات العقلية بهذا البلد، وأخيرا يوضح العوامل المفسرة لهذه الظاهرة.

**الكلمات المفتاحية:** زراعة القنب الهندي، تجارة المخدرات والمؤثرات العقلية، تعاطي المخدرات، المغرب.

**Abstract.** The research explains - initially - the historical context of the cultivation and trade of drugs and psychotropic substances in Morocco, then it clarifies the reality of this cultivation and trade, as well as the reality of drug abuse and psychotropic substances in this country, and finally it explains the factors that explain this phenomenon.

**Keywords:** cannabis cultivation, drug and psychotropic substance trade, drug abuse, Morocco.

مقدمة



يعتبر موضوع المخدرات موضوع الساعة، ذلك أننا نعيش اليوم في عالم صارت المواد المخدرة والمؤثرات العقلية، جزءا لا يتجزأ من متطلبات الحياة اليومية بالنسبة لشرائح معينة من المجتمع، فهي مشكلة عالمية بكل أبعادها وخطر داهم يصيب الأمم والشعوب ويفتك بريعان شبابها، ولا يشذ المغرب عن هذا التهديد بل إن واقع زراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيلها بالمغرب من خلال المعطيات والإحصائيات المختلفة يؤكد خطورة الوضع بهذا البلد، لذا وجب الاستعانة بمختلف الوسائل والآليات والحلول الكفيلة بمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها. ومن أجل أن يحقق البحث أهدافه تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

### 1. السياق التاريخي لزراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب

اهتم المشرع المغربي كمثله من المشرعين بهذه الظاهرة (المخدرات) منذ بداية القرن الماضي، فاتجه إلى مكافحتها كفاحا هينا نظرا لوجوده تحت سيطرة القوى الاستعمارية التي عملت بشكل مباشر على توسيع مساحة الزراعة المرتبطة بها ونعني بها "القنب الهندي" (الكيف في عرف المغاربة)، ثم أخذ يتشدد تدريجيا في العقاب عليها وذلك لشدة وطأتها وتزايد انتشارها وتفاقم مخاطرها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تدخل بوضع ظهير (مرسوم ملكي) جديد سنة 1974، وقد جاء هذا الظهير ليغير وينسخ الظهير السابق (الظهير المنشور بتاريخ 19 نونبر 1919)، هذا الأخير جاء في أهم فصوله:

- الفصل السادس: عندما ينقل الزراع الكيف إلى المحل المعين له فعليه أن تكون بيده إجازة مرور معطاة له من الإدارة ومذكور فيها مقدار الكيف الذي ينقله و المحل المنقول منه والمنقول إليه. وإن لم يكن حاملا للإجازة المذكورة أثناء الطريق، فتعتبر غلة الكيف التي ينقلها كأنها مهربة وتجري عليها مقتضيات القانون المتعلق بالتهريب وتعتبر، أيضا، مهربة أحمال الكيف التي ينقلها صاحبها في مكان لا يجوز له المرور به لعدم ذكره بإجازة المرور.

- الفصل السابع: يُكَلَّف جميع الأعوان الرسميين بالبحث عن المخالفات المتعلقة بمقتضيات ظهيرنا الشريف هذا طبقا للفصل الثامن من الظهير الشريف المؤرخ بتاسع عشر جمادى 1333هـ الموافق لربيع ماي 1915م الصادر بمراقبة جلب الدخان والكيف خفية وفي منع ذلك وتجري التحقيقات على المخالفين ويتابعون أمام المحاكم على الكيفية المبينة بالفصل الثامن وما بعده إلى الفصل السادس عشر من الظهير الشريف المشار إليه ("الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف"، 1919/11/17: ص 736)، إضافة إلى تكوين لجنة وطنية لمحاربة المخدرات (عبد السلام بن سليمان، 1993: ص 40).



وتزرع نبتة القنب الهندي منذ قرون بالمغرب بعدة مناطق، ورغم منعها منذ 1954، ظلت تزرع بشكل غير قانوني وتحديدًا بالمناطق الشمالية للبلاد (منطقتي الريف وجباله)، ليُستخرج منها مخدر الحشيش الذي يتولى المهريون نقله إلى أوروبا أساسًا، وتوسعت زراعة هذه النبتة انطلاقًا من السبعينيات نظرًا للإقبال الكبير عليها وعلى مخدر الحشيش الذي يستهلك بشكل واسع بأوروبا، وقد بلغت المساحات المزروعة في سنة 2003 نحو 134 ألف هكتار، قبل أن تنقلص إلى أقل من 50 ألف هكتار حسب إحصائيات وزارة الداخلية.

ويعيش زهاء مليون نسمة في المناطق التي يزرع فيها القنب الهندي كنشاط اقتصادي رئيسي في شمال المغرب. ويزرع علانية ويتم تدخينه هناك منذ أجيال بعد خلطه مع التبغ في أنابيب تقليدية طويلة متصلة بأوعية فخارية يعرف محليًا باسم "السبسي" (حسين قايد، 2021/04/16).

ورث المغرب زراعة الكيف منذ عهد قديم شأنه في ذلك بعض الدول الأمريكية والآسيوية والإفريقية، وقد قدمت هذه المادة من آسيا الوسطى بواسطة السفن الإسبانية والبرتغالية، والتي كان لها نشاط مكثف في التبادل التجاري بين البحر الأبيض المتوسط وباقي القارات الأخرى.

تطلبت مكافحة المخدرات من المغرب إصدار سلسلة من التشريعات يمكن إجمالها في خمس مراحل أو محطات أساسية، وهي:

- المرحلة الأولى: صدور ظهير ضبط وزرع الكيف بتاريخ 09 نونبر 1919 ("الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف"، 1919/11/17: ص 736).

- المرحلة الثانية: صدور قانون ضبط واستجلاب المواد السامة والاتجار فيها وإمساكها واستعمالها بتاريخ 02 دجنبر 1922 ("الظهير الشريف في جعل ضابط الاستجلاب المواد السامة والاتجار بها وإمساكها واستعمالها"، 1923/01/06: ص 1296).

- المرحلة الثالثة: صدور ظهير بمنع تداول قنب الكيف واستعماله والاتجار فيه بتاريخ 24 يونيو 1954 ("الظهير الشريف في منع قنب الكيف"، 1954/05/07).

- المرحلة الرابعة: صدور الظهير المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من خطورتها بتاريخ 21 ماي 1974 ("الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 73-132-1 المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من المخدرات"، 21 ماي 1974).



- المرحلة الخامسة: صدور الظهير المتعلق بمدونة الجمارك بتاريخ 06 أكتوبر 1977 ("الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1-77-339 المتعلق بمدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة"، 1977/10/13: ص 2982).

بهذا يكون المغرب اتخذ سياسة جنائية قائمة على التجريم والعقاب تتسجم - إلى حد ما - مع الاتفاقيات الدولية المصادق عليها في هذا الشأن.

## 2. واقع زراعة وتجارة وتعاطي المخدرات المؤثرات العقلية بالمغرب

كانت أول دراسة عن زراعة القنب الهندي في المغرب صدرت عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في العام 2003 أكدت أن المغرب أول منتج عالمي للقنب، وجاء في التقرير أن عدد الأسر التي تزرعه حوالي 96 ألف أسرة بمعدل % 66 من مجموع 146 ألف أسرة من مزارعي منطقة الشمال المغربي و % 6.5 من مليون و 496 ألف فلاح مغربي، وفي حين لا يجني من زراعته الفلاحون سوى 214 مليون دولار قدرت الدراسة رقم المعاملات لسوق القنب الهندي في أوروبا الذي مصدره المغرب بنحو 12 مليار دولار.

وتضغط دول الاتحاد الأوروبي على المغرب لمحاربة هذه الزراعة وتصديرها لدول الاتحاد، حيث يعتبر الحشيش المغربي الأكثر رواجاً في أوروبا. وقال خالد الزروالي مدير الهجرة ومراقبة الحدود بوزارة الداخلية لرويترز: "في العام 2009 انخفضت المساحة المزروعة من القنب الهندي إلى 56 ألف هكتار في حين انخفض إنتاج خلاصة هذه النبتة المخدرة إلى أقل من 500 طن".

وأفاد تقرير صادر سنة 2010 عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بأن المغرب تراجع من المرتبة الأولى عالمياً في إنتاج القنب الهندي إلى المرتبة الثانية بعد أفغانستان بإنتاجه حوالي 40 كيلوغراماً من الحشيش في الهكتار الواحد بينما تنتج أفغانستان 145 كيلوغراماً في الهكتار الواحد. وقد اعتقلت السلطات المغربية عدداً ممن تعتبرهم زعماء شبكات دولية لترويج المخدرات وكذلك مسؤولين أمنيين وقضاة اتهمتهم بالتورط في هذه الشبكات ونال هؤلاء الزعماء أحكاماً بالسجن.

وقال الزروالي: "الفلاحون في هذه المناطق (أي مناطق زراعة القنب الهندي بالشمال المغربي) دائماً يستعملون نفس الحجج لأنهم ألفوا الربح السهل"، وقد أطلقت الدولة بعض المشروعات التنموية والسياحية في شمال البلاد من بينها ميناء طنجة المتوسط بتكلفة ملياري دولار، بالإضافة إلى مشاريع أخرى يقول المسؤولون أنها ستخلق آلاف الوظائف لشبان المنطقة (Reuters Staff، 2010/06/11).



<https://www.reuters.com/article/oegtp-morc-drugs-my7->

في:

(idARACAE65A05U20100611)

أشار تقرير الهيئة الدولية لمحاربة المخدرات الصادر سنة 2013 إلى أن المساحة المزروعة من القنب الهندي بلغت 47 ألفا و400 هكتار، مضيفا أنه وبالرغم من أن الحكومة تنفذ استراتيجية متعددة الأبعاد، فإن هذه الزراعة مازالت تعرف انتشارا كبيرا في شمال المغرب، وتشكل مصدر عيش العديد من السكان. ودعت الهيئة الحكومة المغربية إلى بذل المزيد من الجهود لمكافحة الزراعات غير المشروعة والاتجار في القنب الهندي، ومواصلة تجميع الإحصائيات وتحليلها بخصوص هذه الزراعة في البلاد وتقاسم التجربة مع المجتمع الدولي. وأوضح تقرير الهيئة الدولية الذي جرى تقديمه بالعاصمة الكولومبية بوغوتا أن مكافحة الشبكات الدولية للاتجار في المخدرات توجد في صلب الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات، وأن الحكومة المغربية قد اتخذت مجموعة من الإجراءات، من قبيل تعزيز قدرات مختلف المصالح الأمنية، ووضع سياسة لمراقبة الحدود على طول السواحل، وتنظيم برامج للتكوين المستمر لفائدة العاملين بمصالح الرصد والتصدي للاتجار بالمخدرات، واستعمال التكنولوجيات الحديثة للتفتيش داخل الموانئ والمطارات، وتبني استراتيجيات تروم الوقاية والتصدي لاستعمال الطائرات الخفيفة في الاتجار في المخدرات، وتطوير أنشطة التعاون الدولي، ولاسيما في إطار الشرطة الدولية (الانتربول)، من أجل الحيلولة دون اختراق تهريب المخدرات للتراب الوطني. وأضاف التقرير، الذي جاء في 131 صفحة، أن اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات اتخذت مجموعة من الإجراءات الرامية إلى تحسين نشر المعلومات حول تقليص الطلب، إلى جانب تسليم الهيئة لائحة للدراسات التي تم القيام بها في المغرب حول حجم وخصوصيات تعاطي المخدرات في البلاد. ومن جهة أخرى، أكد التقرير أن وزارة الصحة المغربية قد قامت بإدراج مخدر الأفيون في مخطط عمل وزارة الصحة لفترة ما بين 2012-2017، وذلك بهدف تجاوز المعوقات على المستوى الوطني، كما شجعت الحكومة المغربية على تطوير إمكانية الولوج إلى المخدرات المشروعة بغرض التداوي. وسجل التقرير، أيضا، أن المغرب يعد أول بلد في شمال إفريقيا والعالم العربي يصادق على تشريع يسمح باستعمال مادة الميثادون في العلاج من الإدمان على المخدرات. وللإشارة، يعتبر هذا التقرير الثاني، الذي يستعرض الخطوط العريضة لعمل المغرب في مكافحة المخدرات، بعد التقرير السنوي الذي نشرته الخارجية الأمريكية سنة 2012، والذي أشارت فيه إلى الجهود التي يبذلها المغرب في مجال مكافحة المخدرات، وخاصة القنب الهندي. وتعد الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، هيئة تقنية مستقلة تابعة للأمم المتحدة ذات دور شبه قانوني، على اعتبار أن





أريها يؤخذ عموما بعين الاعتبار من أجل اقتراح - مثلا - عقوبات في حق البلدان التي لا تحترم الاتفاقات الموقعة عليها. كما يعهد إليها بمراقبة احترام اتفاقيات الأمم المتحدة لسنوات (1961 و 1971 و 1988) ذات الصلة. وتضم هذه الهيئة 13 عضوا، ينتخبهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، وينتمي هؤلاء الأعضاء إلى الهيئة بصفتهم الشخصية، وليس بصفتهم ممثلين لبلدانهم. وينتخب ثلاثة من بينهم من لائحة تقدمها منظمة الصحة العالمية لشخصيات تتمتع بتجربة مهمة في المجال الطبي والصيدلي، فيما ينتخب باقي الأعضاء من لائحة أشخاص تقترحها الحكومات (مرية مكريم، في: <https://www.febrayer.com/47220.html>)

وفي سياق آخر، تعتبر أهم عمليات غسل الأموال بالمغرب تلك التي تتعلق بتجارة المخدرات، نظرا للمردود الضخم من الأموال التي تدرها هذه التجارة، إذ لا أحد يعرف الحجم الحقيقي للأموال المتداولة في سوق المتاجرة غير المشروعة بالمخدرات، لكون سوقها يتميز بدرجة عالية من التنظيم والكفاءة التوزيعية.

وفي هذا الإطار، قام المغرب ببعض المجهودات في مجال مكافحة المخدرات زراعة وترويجا وتهربيا، فالمساحات المزروعة من مادة القنب الهندي الذي تعتبر مناطق شمال المغرب معقلا لها تراجعت بنسبة % 65 ما بين سنة 2003 و 2012، حيث انتقلت المساحات المزروعة بالقنب الهندي من 134 ألف هكتار سنة 2003 إلى حوالي 47 ألف هكتار سنة 2012 حسب مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره لسنة 2013.

وبهدف منع خروج هذه المواد إلى البلدان الأجنبية وبضغط من الاتحاد الأوروبي، تعددت العمليات التي تقوم بها المصالح الأمنية والجمركية عبر أهم موانئ ومطارات المغرب، حيث يتم حجز كميات كبيرة من هذه المادة ويقدم المتورطون فيها للعدالة، وهو ما أدى إلى تراجع للكميات المهربة، حتى أن مناطق عبورها انتقلت إلى أماكن أخرى مثل سبتة ومليلية المحتلتين حسب ما ورد في التقرير الأمريكي سنة 2012، حيث اعتبرهما من أكبر معاير القنب الهندي إلى بلدان الاتحاد الأوروبي.

وحسب تقرير المغرب الموجه إلى الاجتماع الرابع والعشرين لرؤساء المصالح المكلفة على المستوى الوطني بمكافحة تهريب المخدرات في إفريقيا (أفتتح هذا الاجتماع يوم 16 شتنبر 2014 بأديس أبابا وقد جدد فيه المغرب التزامه القوي بمقاصد ومبادئ إطار الإعلان السياسي وخطة العمل بشأن التعاون الدولي لإرساء استراتيجية متكاملة ومتوازنة لمحاربة مشكل المخدرات العالمي المصادق عليه سنة 2009، في إطار مبدأ المسؤولية المشتركة وتقاسم المسؤوليات)، قامت الأجهزة الأمنية المغربية سنة



2013 بحجز أزيد من 100 طن من مستخلص القنب الهندي وأكثر من 219 طن من الكيف، و14.5 كلغ من الكوكايين وأكثر من 450 ألف و357 حبة مهلوسة، وخلال النصف الأول من سنة 2014، يضيف التقرير، تم حجز 94 طنا من الشيرا، و221 كلغ من الكوكايين و 142 ألف و415 حبة مهلوسة.

ويبين الجدول أسفله حجم المخدرات المحجوزة من قبل السلطات الأمنية المعنية في الفترة الممتدة من 2009 إلى سنة 2014:

- جدول رقم 1: حجم المخدرات المحجوزة بين 2009 و 2014 بالمغرب (مكتب مكافحة المخدرات والجريمة، في: [www.unodc.org](http://www.unodc.org))

كمية المخدرات المحجوزة				السنة
مخدر الشيرا بالطن	عشبة القنب الهندي بالطن	الكوكايين بالكيلوغرام	61 ألف حبة	
188 طن	223 طن	22 كيلو غرام	90 ألف حبة	2009
118 طن	178 طن	58 كيلو غرام	60 ألف و917 حبة	2010
129 طن	138 طن	57 كيلو غرام	71 ألف حبة	2011
137 طن	126 طن	53 كيلو غرام	450 ألف و357 حبة	2012
100 طن	219 طن	14,5 كيلو غرام	142 ألف و415 حبة	2013
94 طن	-	221 كيلو غرام	-	2014

يتبين من خلال الجدول أن المغرب حجز سنة 2009 نحو 188 طن، وهو أعلى مستوى له على الإطلاق خلال الفترة ما بين سنة 2009 و 2014، وعلى الرغم من تعبئة وسائل بشرية ومادية ضخمة في مجال رصد ومراقبة حدود وسواحل البلد، فإن عملية مكافحة المخدرات تعترضها صعوبات متزايدة من بينها الإمكانيات الضخمة التي أضحت تمتلكها الشبكات الإجرامية والأساليب المبتكرة وغير المتوقعة التي تلجأ لها.

كما يبين الجدول أسفله عدد الأشخاص الموقوفين في قضايا المتاجرة بالمخدرات ما بين 2011 و2013:



- جدول رقم 2: عدد الموقوفين في قضية الاتجار بالمخدرات بالمغرب ما بين 2011 و2013 (البوابة الوطنية، 2014/08/13).

السنة	عدد الموقوفين
2011	33 ألف و 537 شخص
2012	37 ألف و 989 شخص
2013	أكثر من 42 ألف شخص

هذا على مستوى عدد الموقوفين المغربية، أما بخصوص الأجنبي، فوفق تقرير للأمم المتحدة حول المخدرات والجريمة لسنة 2011 احتل الإسبان الرتبة الأولى مقارنة مع عدد الأجنبي الموقوفين بالمغرب في جرائم الاتجار الدولي في المخدرات، يليهم الفرنسيون، إذ بلغ عدد الأجنبي الموقوفين في جرائم المخدرات 487 شخصا من بينهم 151 إسبانيا و135 فرنسا و43 برتغاليا و19 نيجيريا و18 رومانيا و12 بلجيكا و10 إيطاليين حسب إحصائيات رسمية (مجلة القانون والأعمال الدولية، 2021/05/06).

وصنف التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة لمحاربة المخدرات والجريمة سنة 2014 المغرب أول منتج لهذا المخدر في العالم. أما المساحة التي تغطيها هذه الزراعة فقدرت عام 2019 بحوالي 55 ألف هكتار (حوالي 136 ألف فدان)، وفق ما أوردت وكالة الأنباء المغربية في ملف حول الموضوع، وقد نقلت هذه الوكالة عن خبراء قولهم إن "المغرب يتوفر على مؤهلات في هذا المجال لا يمكن إنكارها من قبيل نظام بيئي ملائم (التربة والمناخ)، والقرب من السوق الأوروبية الصاعدة، فضلا عن الدراية الموروثة التي يتمتع بها الفلاحون".

أفادت دراسة للشبكة المستقلة "المبادرة العالمية ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود" أن حجم منتج القنب الهندي الذي يستعمل فقط في استخراج مخدر الحشيش بلغ سنة 2014 حوالي 700 طن، بقيمة إجمالية تقارب 23 مليار دولار، ومن جهتها، تعلن السلطات المغربية من حين لآخر عن إحباط محاولات لتهرب مخدر الحشيش بكميات تقارب أحيانا 10 أطنان، وقد بلغ مجموع الشحنات التي تم ضبطها سنة 2014 - مثلا - نحو 217 طنا.

يرى البعض أن تقنين زراعة القنب الهندي هدفه هو انتشار المزارعين من حالة الخوف من الاعتقال، فضلا عن أنه سيؤدي إلى تدخل الدولة والتحكم في المساحات المزروعة والمواد المنتجة وتوجيهها





للاستعمال في نواح مشروعة، وأن بقاء الوضع كما هو عليه، سوف يؤدي إلى استمرار سطوة كبار تجار المخدرات وتحكمهم في صغار المزارعين، إضافة إلى إغراق السوق المحلية والدولية بكميات هائلة من المخدرات.

وتشير المعطيات المتوفرة لجمعيات المجتمع المدني الناشطة في هذا المجال إلى أن أكثر من 30 ألف مزارع يواجهون مذكرات توقيف واعتقال بسبب هذه الزراعة، مما يقلص من تحركاتهم. ولم يفلح تقليص المساحات المزروعة من هذه النبتة في خفض ترتيب المغرب كأكبر منتج للحشيش في العالم إلى جانب أفغانستان حسب التقارير الدولية (سكاي نيوز عربية، 2015/08/22).

في ظل جائحة كورونا عادت بقوة أخبار إحباط عمليات تهريب المخدرات من المغرب، وخاصة نحو الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط، وهي العمليات التي تشي - في المقابل - بتمكن شحنات كثيرة غير تلك الموقوفة من التسلل إلى أوروبا، في محاولة لكسر حصار طويل فرضته السلطات المغربية أولاً ثم تلتها جائحة كورونا.

وبالإضافة إلى الكميات التي يتم حجزها في المغرب والمتورطين الذين يجري الإعلان عن توقيفهم تزامناً مع حالة الطوارئ الصحية، أعلنت السلطات الإسبانية بدورها عن اكتشاف شبكات كبيرة لتهريب المخدرات المغربية، من بينها تلك التي تضم 23 شخصاً وجرى تفكيكها نهاية أبريل 2020 في برشلونة، وأخرى كانت تضم 35 شخصاً وفُككت بمنطقة قادس بإقليم الأندلس منتصف ماي 2020.

ويعزى هذا التصاعد إلى الوضع المرتبط بتقشي وباء كورونا، والذي أفرز ارتفاعاً في أسعار الممنوعات في أوروبا، وقد شجع تزايد الطلب على الحشيش المغربي، أمام تراجع كمياته المروجة بشكل غير قانوني في العديد من الدول الأوروبية، العديد من المهريين على العودة إلى مغامراتهم التي تفوقوا عنها اضطرارياً مع تشديد مراقبة السواحل المغربية ثم عقب فرض حالة الطوارئ الصحية، مستغلين انشغال السلطات المغربية بتبعات الوباء لفتح منافذ تهريب جديدة.

وهذا ما تؤكد العديد من وسائل الإعلام الأوروبية، ففي 24 مارس 2021، وبعد أيام من إعلان المغرب إغلاق منافذه الحدودية، قالت صحيفة "إلبايس" الإسبانية إن الغرام الواحد من الحشيش المغربي ارتفع من 6 يورو هات كحد أقصى إلى 15 يورو، مرجعة الأمر إلى "تراجع المخزون وانتهائية المروجين"، لكنها شددت على أن كورونا عززت هذا الأمر الذي بدأ قبل شهر مع تشديد المغرب مراقبته على منافذ تهريب المخدرات.



والشيء نفسه يحدث في فرنسا، إذ حسب تقرير نشرته وكالة "رويترز" للأنباء بتاريخ 15 ماي 2020، تراجعت أنشطة ترويج المخدرات، وعلى رأسها الحشيش المغربي، بما بين 30% إلى 40% نتيجة حالة الطوارئ الصحية، وهو ما أدى إلى ارتفاع كبير في أسعارها تراوح ما بين 30% و 60%، مشيرة إلى أن فرنسا تعد إحدى الدول التي ينشط فيها بشكل كبير مروجو الممنوعات المغربية المهربة. لكن هذا السبب ليس الوحيد الذي دفع بعض "أباطرة المخدرات" للعودة إلى نشاطهم، ويتعلق الأمر بتأثر هؤلاء ماديا بسبب حالة الطوارئ الصحية، ذلك أن وقف العديد من الأنشطة "الموازية" التي كان يقوم بها هؤلاء بشكل اضطراري قد يكون بدوره دافعا لهم للعودة إلى عمليات التهريب.

ويُفسَّر هذا بكون بعض كبار تجار المخدرات يملكون مشاريع أخرى مثل المقاهي والمطاعم والفنادق وشركات النقل والعابر للقارات والاستيراد والتصدير، وهي في الأصل كانت واجهة لتبييض الأموال التي يحصلون عليها من التهريب قبل أن تتحول إلى مصادر للثروات، لكن توقف أو انحصار أنشطتها اضطراريا بسبب كورونا، إلى جانب محاصرة تجارة المخدرات، أدت إلى تضرر أصحابها بشكل كبير، مما شجع بعضهم على العودة إلى تهريب الممنوعات (المتيوبي، 24/05/2020).

حسب إحصائيات صادرة عن وزارة الداخلية المغربية، فإن حوالي 90 ألف عائلة مغربية تعيش من عائدات هذه النبتة، خاصة في شمال المغرب حيث توجد مناطق شاسعة تنبت فيها منذ عقود نبتة القنب، ويبلغ مردود كل عائلة من هذه الزراعة سنويا 39 ألف درهم (3600 يورو)، بحسب دراسة رسمية أنجزتها وكالة إنعاش وتنمية الشمال، التابعة لرئاسة الحكومة المغربية.

ووفق الإحصائيات نفسها، فإن 80% من مزارع القنب الهندي مسقية وتنتج 1821 كلغ من القنب الخام في الهكتار سنويا، فيما 20% المتبقية وغير المسقية تنتج 459 كلغ في الهكتار سنويا، كما يبلغ الإنتاج السنوي للقنب الهندي الخام حسب المعطيات الرسمية 53300 طنا سنويا، تمثل منها الكميات المستخلصة (العجينة المخدرة) الموجهة للاستهلاك الفردي 1066 طن.

كما أوضح مختصون في البيئة أن هذه النبتة تستهلك مياه أكثر بعشرين مرة من بعض الزراعات الأخرى، ويمكن عبر تصنيعها إنتاج الورق بشكل دائم عكس استغلال الغابات التي يصل معدل نمو بعضها إلى 20 سنة (مجلة القانون والأعمال الدولية، 06/05/2021).

ويعد المغرب أول مصدر لمخدر الحشيش الذي يهرب إلى أوروبا بمعدل سنوي يقارب 700 طن بما قيمته 23 مليار دولار، بحسب دراسة نشرها مركز الأبحاث المستقل "المبادرة العالمية ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود" (قناة فرانس 24، 16/10/2020).



وعلى صعيد آخر، أكد الباحث السوسولوجي رشيد جرموني، في حوار مع قناة DW أن الدراسات التي أجريت في هذا الصدد تؤكد أن المغرب يعتبر من أكثر البلدان التي تواجه هذه الآفة، حيث أن فئة المراهقين ما بين 16 و18 سنة هم الأكثر تعاطيا للمخدرات، وهذه المواد تنتشر بشكل كبير على مستوى المؤسسات التعليمية، وتسجل نفس الدراسات أن %50 من الشباب يتعاطون الحشيش، و%8 من هؤلاء الشباب يستهلكون الكوكايين رفقة أصدقائهم، بينما %13 منهم يتناولون هذه المواد المخدرة بمفردهم. وأضاف الدكتور رشيد جرموني أن %66 لا يواجهون أي مشاكل في الحصول على المخدرات، مشيراً إلى أنه بالرغم من كون هذه الأرقام تظل تقريبية ونسبية، إلا أنها مقلقة، إذ أنه في عام 2012 قدرت نسبة المخدرات التي تباع سنويا على الصعيد المحلي بمليار ونصف مليار درهم مغربي (أوعزوز، 2016/08/07).

### 3. العوامل المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب

من بين الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، نجد الأصدقاء الذين لا يخفى علينا دورهم في التأثير على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات فتجدهم يتعاطون المخدرات في الشوارع والأندية الليلية والرحلات والتجمعات الدورية في بيوت أحد الأصدقاء وسهرات ليلي عطللة نهاية الأسبوع، فلا يجد الشاب اليافع سوى تقبله لتعاطي المخدرات كي يظل مقبولا بينهم، كما أن الأسرة لها دور أساسي في تشكيل سلوك الفرد منذ مرحلة الطفولة، فإدمان الأب أو الأم على المخدرات يؤثر سلبا على سلوك الحدث ويدفعه للإدمان كذلك، كما أن ضعف الوازع الديني يدفع بالشخص إلى تعاطي المخدرات.

يتحدث السوسولوجي المغربي رشيد جرموني عن الأسباب التي توجب هذه الظاهرة، فيقول: "إن الأسباب متداخلة، منها ما هو نفسي، اجتماعي واقتصادي. فالعامل الأول وهو العامل النفسي يعتبر بمثابة تفتيس على الذات، إذ أثبتت دراسة ميدانية في هذا الصدد على عينة من الشباب أن %36 يتعاطون للمخدرات بدافع الرغبة في الهروب من المشاكل، و%32 منهم يرون أن المخدرات تعتبر الوسيلة الأنجع لتحقيق اللذة والمتعة، بينما %3 من هؤلاء الشباب يستعملون المخدرات لأسباب اقتصادية تتمثل في معظم الأحيان في البطالة" (أوعزوز، 2016/08/07).

ويشير جرموني إلى أن أسباب هذه الظاهرة متعددة بالنظر إلى ضعف اليقظة الأسرية، كما أن الدولة لا تقوم بدورها على النحو الأنسب، وتكون النتيجة هي سهولة الوصول إلى المخدرات، مما يؤدي إلى انتشار الجرائم وإنتاج المواطن بروحية عدائية، والتجرؤ على تعذيب الذات والهجوم على الآخر.



مما يحتم توعية الشباب بخطورة الظاهرة لخلق مناعة إزاءها، لتفادي الوصول إلى الاحتقان الاجتماعي (أوعزوز، 2016/08/07).

### خاتمة

لا يسعنا إلا أن نقول في الأخير أنه للقضاء على ظاهرة انتشار المخدرات والإدمان عليها ينبغي استحضار مختلف الأبعاد والمقاربات (سياسية، قانونية، اجتماعية، صحية، تربوية، أمنية...) مع الحرص على تناغمها وخدمتها لأهداف موحدة، فالظاهرة مركبة ومكافحتها يتوجب أن تكون من جنس الظاهرة نفسها: أي مكافحة مركبة تستدمج مختلف الوسائل والآليات والسياسات في إطار استراتيجية واضحة المعالم والغايات.

### المصادر

[1] "الاتجار بالمخدرات كمصدر من مصادر غسل الأموال بالمغرب". (2021/5/6). مجلة القانون والأعمال الدولية.

تم الولوج بتاريخ: 2024/01/10، في:

<https://www.droitentreprise.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%83%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%BA%D8%B3%D9%84-%D8%A7>

[2] أوعزوز، فاطمة الزهراء. (2016/08/07). "المخدرات في المغرب... وباء يهتك بالشباب في صمت مطبق!". قناة DW (دويتشه فيله). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/14، في:

<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1%D9%8A%D9%87%D8%AA%D9%83%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%85%D8%AA%D9%85%D8%B7%D8%A8%D9>



%82/a-19441357

- [3] بن سليمان، عبد السلام. (1993). مكافحة المخدرات: دراسة قانونية واجتماعية. الرباط: مطبعة المصارف الجديدة.
- [4] “الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف”. (1919/11/17). الجريدة الرسمية. العدد 342.
- [5] “الظهير الشريف في جعل ضابط الاستجلاب المواد السامة والاتجار بها وإساقها واستعماله”. (1923/01/06). الجريدة الرسمية.
- [6] “الظهير الشريف في منع قنب الكيف”. (1954/05/07). الجريدة الرسمية. العدد 2167.
- [7] “الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1-132-73 المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من المخدرات”. (21 ماي 1974). الجريدة الرسمية.
- [8] “الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1-77-339 المتعلق بمدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة”. (1977/10/13). الجريدة الرسمية. العدد 3339.
- [9] “عودة الجدل حول تقنين زراعة الحشيش بالمغرب”. سكاى نيوز عربية. (2015/08/22). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/11، في:  
<https://www.skynewsarabia.com/varieties/768909-%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A-%D8%AA%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%AC%D8%AF%D9%84%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8>
- [10] قايد، حسين. (2021/04/26). “يسمح بالزراعة ويجرم التعاطي.. المغرب يقترح من تشريع الكيف”. الحرة. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/04، في:  
<https://www.alhurra.com/morocco/2021/04/26/%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%AD-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9>





%D8%A9-%D9%88%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D9%85-  
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A  
-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-  
%D9%8A%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%A8-  
%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9-  
%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%81

[11] المتيوي، حمزة. (2020/05/24). "ارتفع ثمنها وتضرر مهربوها من كورونا.. هذه أسرار عودة نشاط المخدرات بالمغرب". تم الولوج بتاريخ: 2024/01/12، في: <https://www.assahifa.com/%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%AB%D9%85%D9%86%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%AA%D8%B6%D8%B1%D8%B1-%D9%85%D9%87%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%87>

[12] مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، تقارير صادرة عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة. (2009 و 2014). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/08، في: [www.unodc.org/wdr2011](http://www.unodc.org/wdr2011)

[13] مكريم، مريم. (د.ت). "تقرير أممي: المغرب ما زال يتوفر على 47 ألف هكتار من أراضي الحشيش". موقع فبراير. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/07، في: <https://www.youtube.com/watch?v=s5PuXLZjbNA>

[14] "وزيرا داخلية فرنسا والمغرب يتباحثان في الرباط حول مكافحة المخدرات والهجرة غير الشرعية". (2020/10/16). قناة فرانس 24. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/13، في: <https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/20201016%D9%81>





%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AD%D8%A8-  
%D8%A8%D9%87%D8%A7-  
%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7-  
%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84-  
%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9

[16] *Reuters Staff* . (2010/06/11). "زراع القنب الهندي في المغرب يتوقون إليه رغم المنع".

تم الولوج بتاريخ: 2024/01/06، في:  
<https://www.reuters.com/article/pegtp-morc-drugs-my7-idARACAE65A05U20100611>